مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

# مصادر السماع وحجيتها

**الباحث/ محمد حسن شيخون أحمد**

**باحث بقسم اللغة العربية**

**كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي**

**DOI: 10.21608/QARTS.2022.148769.1465**

**مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢**

**الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X**

**الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X**

**موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg**

# مصادر السماع وحجيتها

**الملخص :**

تناول البحث تعريف السماع لغة واصطلاحا ، وتعريف القياس ، وعلاقة السماع والقياس ، وما هي مصادر السماع ، وآراء العلماء في الاحتجاج بهذه المصادر.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، الحديث النبوي، الشعر والنثر، السماع

## أولًا: تعريف السماع والقياس والفرق بينهما

**تعريف السماع:**

**السماع لغة:**

بالبحث في كتب اللغة عن تعريف السماع وجدت أنَّ السماع مصدرٌ للفعل سَمِع، والسَّمع هو الأذن، قال تعالى: ( إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا )[١]، والسَّمعُ ما وقر في الأذن من شيء يسمعه، يقال: أساء سمعًا، فأساء إجابةً، أي: لم يسمع حسنا فأساء إجابةً، والسماع أيضًا: هو ما سمَّعتَ به فشاع [٢]، ومنه قول النبي –صلى الله عليه وسلم –"مَنْ سَمّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ"[٣].

ويطلق "السماعي" عند النحويين على خلاف القياسي: وهو ما لم تُذْكَر له قاعدةٌ كليةٌ مشتملةٌ على جُزَيْئاتِه، بل يتوقف على السماع عن العرب فحسب[٤].

**السماع اصطلاحًا:**

السماع هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة".

وعرفه الشيخ جلال الدين السيوطي بأنه الكلام المنقول من كتاب الله، وأحاديث رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما صحَّ من كلام العرب شعرًا أو نثرًا [١].

---

**(١) سورة الإسراء آية ٣٦.**

**(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ١ باب ع س م صـــ٣٤٦، وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق محمد عوض، ط١ دار احياء التراث العربي بيروت ج ٢ صـ ٧٤**

**(٣) اخرجه البخاري ص(٦١٣٤) ، في كتاب الرقائق، باب الرياء والسمعة، ومسلم ص(٢٢٨٩/٤) ، في كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله..**

**(٤) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط دار الدعوة مادة ( س م ع ) صـ٤٤٩.**

**تعريف القياس:**

**القياس في اللغة:** هو التقدير والمساواة[٢]، والاستدلال والاعتبار وأخذ أحكام الأشياء بعضها من بعض [٣]، ومنه قول سيدنا عمر بن الخطاب لأبي موسي الأشعري: "قس الأمور بعضها من بعض، واعمِدْ إلى أحَبِّها إلى الله، وأشبَهِهَا بالحق فيما تَرَىْ"[٤].

والقياس مصدر الفعل (قاس، يقيس، قس، قيسًا، قياسا) واسم الفاعل منه قائس، واسم المفعول من مقيس، وللقياس في اللغة معنيان:

**أحدهما:** التقدير، تقول: قاس فلان الأرض: قدَّرَ طولها وعرضها، وقاس الثوب: قدره، وقاسه إلى غيره، وقاسه بغيره، وقاسه على غيره: قدره على مثاله[٥].

بها، وتقول: قاس التاجر الثوب بالذراع أي قدره به.

و**الثاني:** المساواة، تقول: أسامة لا يقاس بخالد، أي: لا يساويه في القَدْر[٦].

---

**(١) الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي ص ٧٤.**

**(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، لسان العرب، الصحاح للجوهري مادة (ق ي س) .**

**(٣) موائد الحيس في فوائد القيس، لسليمان الصرصري المتوفى ٧١٦هـ، ص١٦٣ . تحقيقي مصطفى عليان، ط وزارة الأوقاف بالكويت.**

**(٤) اخرجه الدارقطني في سننه ج٥ ص٣٦٧، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسن عبدالمنعم شلبي، طبعة بيروت، واخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج٢٠ ص٣٣٩، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبعة هجر للبحوث والدراسات الإسلامية.**

**(٥) مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ج١ ص٢٦٣، مادة (ق ي س) .**

**(٦) "الإعراب في جدل الإعراب "لأبي البركات الأنباري (ص٤٥) :**

**القياس اصطلاحًا:**

عرفه ابن الأنباري – كما في الاقتراح [1] بأنه حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وهو معظم أدلة النحو والمعول عليه في غالب مسائله؛ ولذا قيل: "إنما النحو قياسُ يُتَّبَع".

**العلاقة بين السماع والقياس:** إنَّ العلاقة بين السماع والقياس كالعلاقة بين الأصلِ والفرع، حيث يكون السماع هو الأصل والقياس مبني عليه، فكل قياس لابد أن يكون في قالب مسموع فالسماع هو الخطوة الأولى التي سبقت القياس فالسماع هو الأصل والقياس مبني عليه.

**ثانيًا: مصادر السماع وحجيتها**

**مصادر السماع وحجيته:**

المستنبطُ مما اطلعت عليه أن السماع يُعَدُّ الأصل في استخراج قواعد النحو والصرف واستمداد الآراء النحوية والصرفية منه، وله أهمية عظيمة في ذلك، والدليل على أهميته ثلاثة أمور هي:

- **الأمر الأول:** أنَّ السماع هو الدليل إلى القاعدة قبل استخراجها.
- **الأمر الثاني:** أنَّ السماع هو الشاهد على صحة القاعدة بعد ذكرها.
- **الأمر الثالث:** أنَّ السماع هو الطريق الأقْوَم إلى تعريف طبيعة اللغة وبيان خصائصها، وهو أقرب سبيل إلى ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها والمتروك فيها، والسماع واحد من الأصول التي اعتمده البصريون والكوفيون،

(١) الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي ص١٧٥ . تحقيق محمود فحال، ط دار القلم.

فلم يختلف نحْوي منهم عن اعتماد المسموع عن العرب، فالبصريون سمعوا اللغة من فصحاء العرب وكذلك فعل الكوفيون، ثم استنبطوا جميعا الأحكام، ووضعوا القواعد، ولكن كان لأهل البصرة السَّبقُ في ذلك، بحكم أسبقية المذهب البصري، وقد تَحَروا الدقة في الأخذ، فلم يسمعوا إلاَّ من الفصحاء بشرط كثرة المسموع الدائر في أفواههم، وكانوا لا ينقلون إلا عن العلماء الثقات مقبولي الرواية، كما حددوا القبائل التي يسمعون عنها، وهي قبائل قليلةٌ ، كانت تسكن بوادي الحجاز، ونَجْدَ وتهامة، ولذلك لمَّا أراد الكسائي أن يأخذ اللغة عن فصحاء العرب سأل الخليل بن أحمد . رحمه الله .: "من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونَجْدَ وتهامة"(١).

وليست كل القبائل على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة ومن هنا يجب التحرّي في كل مسموع فإن كان المسموع من القبائل العربية الخالصة التي اعتصمت بالبادية، وتحصنت بالصحراء من عاديات المدينة والحضارة، واللّكنة والعجمة أخذوا به، ورفضوه إن كان من مصدر آخر غير هذا المصدر المذكور(٢)، وكان النحاة

**(١) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، ج١٣ ص٣٤٥، [إنباه الرواة على أنباه النحاة]. لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، تحيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي . القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ٤، ج٢ ص٢٥٨، و[بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة]. لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان، عدد الأجزاء: ٢ ج٢ ص١٦٣.**

**(٢) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، ص٣٣١**

يسمون المادة المسموعة ( الفصيح) ، يقصدون النصوص التي تتسم بالنقاء اللغوي وعدم التأثر بلغة الأمم المجاورة، وكانت هذه النصوص المأثورة تقع في ثلاثة أنواع من المصادر:

**المصدر الأول: القرآن الكريم .**

**أولًا: القرآن الكريم:**

لقد أجمع أهل اللغة والنحو على وجوب الاحتجاج بالقرآن الكريم إذا أرادوا أنْ يُقَعِّدوا قاعدة، أو يكتبوا مسألة، أو يُثبتوا مذهبًا، أو يُفَنِّدوا رأيًا، وذلك لأسبابٍ عِدَّةٍ أهمها خمسةٌ:

- **السبب الأول:** أنَّ النصَّ القرآنيَّ في نظر النحويين واللغويين مقياسٌ مُحْكَمُ البِنَاءِ تتقطع الألسُنُ دونَ مُحاكاتهِ إلاَّ أنْ تقنعَ بترديده وممارسةِ البيان على ضَوْئِهِ، هكذا شاء الله له أن يكون، قال ابن خالويه المتوفى سنَةَ سبعين وثلثمائةً . فيما نقل السيوطي في كتابه المزهر .:-"قد أجمع الناسُ جميعًا أنَّ اللغة إذا وردتْ في القرآن فهي أفصحُ مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك"[1]، وقال الإمام الرازي المتوفي سنة ست وستمائة في تفسيره: "لأنَّا إذا

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢، ج١ ص١٦٨.

جوَّزْنَا إثبات اللغةِ بشعرٍ مجهول منقول عن قائلٍ مجهول، لأنْ يجوزُ إثباتُها بالقرآنِ العظيمِ كان ذلك أولى"[١].

- **السبب الثاني:** أنَّ النصَّ القرآني خيرُ مأثورٍ عربي، لأنَّ تلاوتَهُ هي الأساسُ في تَدَوُله منذُ عهدِ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى وقتنا الحاضر يأخذها جيلٌ عن جيلٍ بالسَّندِ المُتَواتر عنه ـ صلى الله عليه وسلم سَنَدٍ لا يَرْقي إليه أي شَكٍ في حرفٍ أوْ حركةٍ، فَكُلُّ لفظٍ من ألفاظهِ، وكل حرفٍ من حروفهِ هو في موقعِهِ إعجازٌ لا يُطَاوَلُ.
- **السب الثالث:** أنَّ النَّصَّ القرآنيَّ أفصحُ مما نطقت به العربُ وأصحُّ منه نقلًا، وأبعدُ منه تحريفًا.
- **السبب الرابع:** أنَّ النَّصَّ القرآنيَّ هو الذي تَفَوَّقت به العربيةُ وارتفعتْ على سائر اللغات، ولا أعرفُ كتابًا في الدنيا ضَمِنَ الخُلودَ لِلُغَةٍ كما ضَمِنَ الذكرُ الحكيم الخلودَ لهذه اللغة الشريفة، قال إمام النحويين سيبويه ـ بعد أنْ ذكر الآيتين الأُوليين من سورة السجدة: "فجاء هذا الكلامُ على كلام العرب، قد عَلِمَ ـ تبارك وتعالى ـ ذلك من قولهم، ولكنَّ هذا على كلام العرب ليُعَرِّفوا ضلالتهُم"[٢].
- **السبب الخامس:** أنَّ النَّصَّ القرآنيَّ نال اهتمامًا وتوثيقًا وعنايةً وحفظًا من الله تعالى ومن الناس، قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[٣]

---

**(١) محاسن الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ج٩ ص٤٠١.**

**(٢) الكتاب لسيبويه، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، ج٣ ص١٧٣.**

**(٣) سورة الحجر آية: ٩.**

**المصدر الثاني: كلام العرب الفصحاء من الشعر**

والشعر من المصادر التي صَبّ عليها النحويون جُلّ اهتمامهم، وجعلوه الشاهد الأساسي على صحة أقيستهم النحوية، وهو المصدر الثاني الذي وضَعَهُ النحويون بعد القرآن الكريم في الاحْتِجاج بهِ في تثبيت للقواعِدِ، او تَأْيِيدِ ادَّعَاءِ، أَوْ تَفْنيدِ رَأْيٍ هو الشَّعْر؛ لأنه كان أقرب الوسائل الي عقول العرب وقلوبهم؛ لسهولة حفظه، وحلاوة موسيقاه، قال فيه سيدنا عمرُ بن الخطاب ـ رضي الله عنه–: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصح منه"(١)، وقال محمد بن سلام الجمحي (٢): "كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهي حكمهم به يأخذون، وإليه يصيرون"(٣)، وقال أحمد بن فارس: "والشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجه فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله (صل الله عليه وسلم)، وحديث صحابته والتابعين"(٤)، ولم يكن الاحتجاج بالشعر قاصرا علي علماء النحو، بل شاركهم في ذلك أهل اللغة وأهل التفسير، وأهل الفقه، وأهل الحديث، والاصوليون، قال عبدالله بن عباس . رضي الله عنه .: "إذا اشتبه عليكم شيء من القرآن فاطلبوه في الشعر(٥)،

---

**(١) ينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٢٤/١، تحقيق محمود محمد شاكر (ط) دار المدني ـ جدة، وخزانة الآدب لعبد القادر البغدادي، ج٤ص٤٢٣، ٤٢٤.**

**(٢) هو محمد بن سلام بن عبدالله بن سالم الجمحي البصري، توفي سنه اثنتين وثلاثين ومائتين ـ الثقات لابن حبان ٣٨٣/٨، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ج٦ص٢٥٤١.**

**(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، ج١ص٢٤.**

**(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية لأحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ص ٢١٢.**

**(٥) ينظر مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ط) مصر ١٩٦٠م، ص ٦٦.**

ولقد وضع علماء العربية الشعراء في طبقات أربع، وبينوا موقف النحويين من الاحتجاج بشعرهم، وهم:

- **الطبقة الأولى:** الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام، مثل امرئ القيس، والأعشي.
- **الطبقة الثانية:** الشعراء المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، مثل لبيد وحسان بن ثابت.
- **الطبقة الثالثة:** الشعراء المتقدمون، ويقال لهم الشعراء الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام مثل جرير، والفرزدق.
- **الطبقة الرابعة:** الشعراء المحدثون، أو المُوَلَّدُون، وهم الذين جاءوا بعد الطبقات الثلاثة السابقة إلى زماننا هذا، مثل بشار، وأبي نواس.

**كلام العرب الفصحاء من النثر**

**النثر:** هو الكلام المرسل المطلق الذي لا يتقيد بوزن ولا قافية، وهو حديث العرب اليومي المتداول بينهم بعفوية دون سابق أعداد، وهذا النوع المنقول منه إلينا قليل, وذلك لان تفلته من العقول أقل، وأن الحفظ اليه أسرع، وأن الأذان لسماعه أنشط, ولذا قالوا: "وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون, فلم يحفظ من المنثور عشره, ولأضاع من الموزون عشره"(١).

ولم يحظ النثر بالاهتمام كما حظي الشعر، لأنَّ أكثر النحاة القدامى عَدُّوا الشعر أعلى مرتبة من النثر، ولأنه أسهل في الحفظ والنقل من النثر (٢)، على

**(١) انظر لهذا القول البيان والتبين للجاحظ ٢٣٩/١ , والعمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني ٢٠/١ , تحقيق محمد محيي الدين ابن عبد الحميد (ط) دار الجيل – بيروت.**

**(٢) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه ص٨٠**

الرغم"من أن النثر الجاهلي أعلن عن وجوده في الخطب والحكم والأجوبة والأمثال في مجال الحرب والسلم، وفي مجال الوفود والأسواق الأدبية، مما جعل هذا النثر قرين الشعر في فنه وبلاغته وفي تصويره المبدع وألفاظه الرنانة، ومعانيه الفطرية التي نتجت عن البيئة التي نشأ فيها الناثر أو الشاعر [١]، كما أنّ النثر الأدبي أسبق من الشعر، لأنَّ النثر وليد العقل ونتاج الفكر، ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن يكون هناك شعور وإحساس، وخيال وعاطفة إلا إذا ارتكز ذلك كله على العقل والتفكير، وإلا لكان هذا الشعر أصواتا لا تبين، وكلمات ممزقة مقطعة ليس بينها أربطة؛ لأنَّ الذي يرتب الكلام، وينظم الشعور ويختار لفظا على لفظ، ويضع جملة مكان جملة إنما هو أولا وأخيرًا العقل والفكر[٢].

وأما عن حجية السماع فلا خلاف بين العلماء في أنَّ كل ما صح عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم حجة يعتمد عليها، فالسماع هو المصدر الأساسي الذي يستنبط منه القواعد النحوية الغالبة، فلا يعتبر أي دليل لغوي إلا إذا كان مبنيًا عليه.

ولكن للنحويين في الاحتجاج بهذا النوع من كلام العرب منهجان، منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين، وبيان ذلك فيما يلي:

- **المنهج الأول : منهج المتقدمين**

السابقون من النحويين في الاحتجاج بالنثر اختاروا قبائل بعينها يأخذون عنها ويستشهدون بكلامها، لثقتهم التامة بفصاحتها وصفاء لغتها في الجاهلية والإسلام، فكانوا يسعون الي هذه القبائل في البادية، أو يلتقون ببعض أفرادها في الحاضرة،

**(١) ينظر: قضايا قرآنية في ضوء الدرا سات اللغوية ص ٢٤**

**(٢) ينظر: قضايا قرآنية في ضوء الدرا سات اللغوية صـ١٢**

وكانوا علي إحاطة كاملة بما في تلك القبائل من أعراف لغوية, فأهل البادية يتمسكون بلغاتهم, ولا يتركونها الي غيرها ويفخرون بأنهم يتكلمون بما تكلم به آباؤهم وأجدادهم, بخلاف أهل الحضر, قال أبو الفتح بن جني في كتابه الخائص: "وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول أنه يحكي كلام أبيه وسلفه, ويتوارثون أخر عن أول, وتابع عن متبع، وليس كذلك أهل الحضر, لانهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب الي اللغة العربية الفصيحة"(١).

- **المنهج الثاني: منهج المتأخرين**

المتأخرون من النحويين، كالزمخشري، وابن هشام، وأبو البركات الأنباري، وابن مالك، وأبو حيان الأندلسي، وابن الشجري، والسيوطي وغيرهم –رحمهم الله– كانوا يعتمدون في الاحتجاج بالنثر علي ما جمعه الأولون في كتبهم، فكانوا ينهلون منه، ويرجعون اليه، وخير كتاب كانوا يرجعون اليه ويأخذون منه هو كتاب سيبويه؛ لأن شواهده التي جمعها فيه صاحبه هي أكثر الشواهد النحوية التي انبنت عليها القواعد النحوية علي مر العصور, وان كان النحويون الذين تواتروا بعد سيبويه قد أضافوا إليها شواهدَ جديدةً، ولكنهم ظلوا يحتفلون بها، ويقدمونها علي الشواهد التي أضافوها، بسبب فصاحتها ودقتها وصحتها والذي دفع هؤلاء المتأخرين الي ذلك أنهم لم يروا في عصرهم أعرابا فصحاء يأخذون عنهم؛ لأن الفصاحة قد انقطعت منذ القرن الرابع الهجري, وكان أخر من استعان من المتقدمين بفصحاء العرب أبو العباس المبرد(٢)،

(١) الخصائص لابي الفتح ابن جني ٣١/٢ , تحقيق محمد علي النجار.

(٢) ينظر المقتضب لابي العباس المبرد: ج ١ص٢٤٦ ,٢جص١٧٩ , ٢٧٥ , ٣٣٠ , ٣٣٦.

وأبو الفتح بن جني [١], وان كانا لم يستنبطا ما استنبطه أسلافهما من القواعد النحوية والصرفية.

فابن مالك –مثلا– ظل في مصنفاته يكثر من الإشارة إلي رواية يونس بن حبيب البصري، والخليل بن احمد، وسيبويه، وقطرب وينقل مما ينقله الكسائي عن أهل البادية الفصحاء، فنراه قد نقل عن يونس بن حبيب البصري في كتابه شرح التسهيل، اثنين وثلاثين نقلا, وعن الخليل ابن أحمد واحد وأربعين نقلا[٢], وعن سيبويه ستة وخمسين وثلاثمائة نقل[٣], وعن قطرب ثلاثة نقول[٤], وعن الكسائي واحد وثمانين نقلا [٥]، وما انتهجه ابن مالك في هذا الأمر انتهجه النحويون الذين جاءوا من بعده.

**المصدر الثالث: الحديث النبوي الشريف**

يُعد الحديث الشريف أصلا من أصول النحو، ومصدرا من مصادره السماعية، وقد كان من الحق أن يأتي في الاحتجاج بعد القرآن الكريم، وقبل كلام العرب من شعر أو نثر، لما فيه من الفصاحة النبوية، وصحة اللفظ، ودقة المعنى، وما بذل فيه من التحري والتشدد في التدوين[٦]، لكن الكثير من أئمة النحاة متقدمين ومتأخرين لم يعتدّوا بالحديث النبوي الشريف أصلا من الأصول، تستنبط منه القواعد

**(١) ينظر المحتسب لابن جني: ج ١ص٨٤ , ٢١٠, والخصائص لابن جني: ج ١ص٧٨ , ج٢ص٩ ,٢٦.**

**(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ج١ص٩٨ ,١٠٢ ,١٢٢, ١٤٧ , ١٦٨ , ٢١٨.**

**(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ج ١ص٨٧ , ٩١ , ١٠٠ , ١٠٢ , ١٠٣, ١١٢ , ١٣٨.**

**(٤)ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ج ١ص١٠٢ , ١٧٢ , ٢٤١.**

**(٥) ينظرشرح التسهيل لابن مالك: ج ١ص٨٢ , ٩٢,٩٣, ١٣٢ , ١٥١ ,٢١١.**

**(٦) ينظر :أصول النحو العربي: ص5، والشواهد والاستشهاد٣٠٠، ٣٠١.**

وتقرر الأحكام، حتى إذا وقع الحديث النبوي في كتب بعض النحاة كان تقوية لما يُستشهد به من القرآن الكريم أو كلام العرب من دون أن يكون مقصودا إليه في الاستشهاد أو الاحتجاج أو إثبات القواعد النحوية بما روي في الحديث، وفي الآثار مما نقله الأعاجم الذين يلحنون, ومما لم يتعين أنه من لفظ الرسول صلي الله عليه وسلم ولا من لفظ الصحابي فتكون حجة، إذ أجازوا النقل بالمعني [١].

وقد أثار الاحتجاج بالأحاديث الشريفة جدلا واسعا بين النحويين، وانبري[٢] كثير منهم للرد علي من منع الاحتجاج بها، ومن هؤلاء النحويين الشاطبي في شرح الألفية[٣]، وناظر الجيش في كتابه: تمهيد القواعد[٤], وبدر الدين الدماميني في كتابه تعليق الفرائد علي تسهيل الفوائد[٥], والإمام عبدالقادر في خزانة الأدب [٦].

**(١) إرتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الأندلسي , تحقيق رجب عثمان محمد (ط) مكتبة الخانجي القاهرة، ج٢ ص٧٩١.**

**(٢) انبري فلان للرد: تعرض للرد.**

**(٣) انظر المقاصد الشافية للشاطبي ج ٣ص٤٠١-٤٠٢**

**(٤) انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ج٩ ص٤٤١٠-٤٤١٤ ,تحقيق الدكتور: علي محمد فاخر وأخرين , (ط) دار السلام للطباعة والنشر -القاهرة- مصر.**

**(٥) انظر تعليق الفرائد علي تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني ج٤ص٢٤١-٢٤٣ رسالة دكتوراه إعداد وتحقيق الباحث: محمد ابن عبد الرحمن المقدي , والرسالة موجودة في كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر-القاهرة -تحت رقم ١٠٥١ رسائل.**

**(٦) انظر خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ج١ص٩-١٠: تحقيق عبدالسلام محمد هارون ,(ط) الخانجي – القاهرة**

وقد أمعن[١] مجمع اللغة العربية النظر في بحث هذه المسألة، وقرروا ما يلي: "لا يحتج بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، كالتب الستة الصحاح، فما قبلها، ويحتج بالأحاديث المدونة في الكتب المذكورة على النحو التالي:

- **أولا:** الأحاديث المتواترة المشهورة.
- **ثانيًا** الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.
- **ثالثا:** كتب النبي صلى الله عليه وسلم الي القبائل، أو إلى القادة، أو نحو ذلك.
- **رابعا:** الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.
- **خامسا:** الأحاديث المرورية لبيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم.
- **سادسا:** الأحاديث التي عرف من حال رواتها انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل: القاسم بن محمد[٢]، ورجاء بن حيوة[٣]، وابن سيرين[٤].
- **سابعا:** الأحاديث المرورية من أطراف متعددة وألفاظها واحدة [١].

---

**(١) امعن في الشيء: حد في الطلب**

**(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، كان من خيار التابعين وفقهائهم، مدني، تابعي، ثقه، رجل صالح، توفي سنه ثمان ومائة.. الثقات لأبي الحسن العجلي ص٣٨٧، والثقات لابن حيان ج ٥ص٣٠٢.**

**(٣) هو رجاء بن حيوة الكندي الشامي من الثقات... انظر كتاب الثقات لابن حيان ج٤ص٢٣٨.**

**(٤) هو محمد بن سيرين، بصري، تابعي، ثقه، مات في شوال من سنه عشره ومائة... كتاب الثقات لابن حيان ج ٥ ص٣٤٩.**

## المصادر والمراجع

١.القرآن الكريم

٢.موائد الحيس في فوائد القيس، لسليمان الصرصري المتوفى ٧١٦هـ، تحقيق مصطفى عليان، ط وزارة الأوقاف بالكويت.

٣.إرشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الأندلسي , تحقيق رجب عثمان محمد (ط) مكتبة الخانجي القاهرة.

٤.الإعراب في جدل الإعراب "لأبي البركات الأنباري .

٥.الاقتراح في أصول النحو وجدله، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

٦.تاريخ بغداد ، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

٧.تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، ل محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (٧٦٣ – ٨٢٧ هـ = ١٣٦٢ – ١٤٢٤ م) ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى ، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة ، الناشر: بدون ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٨.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، الناشر: دار القلم، دمشق

(١) مجموعة القرارات العلمية(٣) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما من سنه ٢٩٣٢_١٩٦٢.

٩.الخصائص ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة.

١٠.الدعاء للطبراني، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

١١.شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ، ل محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٢.شرح تسهيل الفوائد ، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٣.الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، الناشر: محمد علي بيضون ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٤.طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٢٤/١، تحقيق محمود محمد شاكر (ط) دار المدني ـ جدة، وخزانة الآدب لعبد القادر البغدادي.

١٥.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٦.الكتاب ، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)

١٧.كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

١٨.لبيان والتبيين ، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

١٩.مجالس ثعلب ، لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ).

٢٠.محاسن الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ،

٢١.المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٢٢.المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٣.مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

٢٤.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٥.معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)

٢٦.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، .

٢٧.المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) ، المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) ، المحقق: مجموعة محققين وهم: الجزء الأول/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمي، الجزء الثاني/ د. محمد إبراهيم البنا، الجزء الثالث/ د. عياد بن عيد الثبيتي.

٢٨.المقتضب، ل محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٢٩.المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث القديم ، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٣٠.نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، المحقق: إبراهيم السامرائي ، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.